

السامية والساميون :

للمؤلف في كتابه هذا فضل كبير في جلاء كثير من الغموض الذي غرضه معظم المستشرقين في موضوع (السامية) و (الساميين) ، فقد قامت هذه التسمية في معظم نواحيها على بواعث عاطفية ، اذ ليس هناك أسس علمية لهذه التسمية . فهي تنسب الى (سام) أكبر أبناء (نوح) . ومن الثابت ان قصة نوح التوراتية لها سابقات في الاساطير السومرية . ولذا يرى المؤلف انه من الافضل استبدال كلمة (سامي) بـ « عربي » و (سامية) بـ « عروبة » و (الشعوب السامية) بـ « الشعوب العربية » . وعلى هذا يتوجب اهمال التسمية الاولى والنهسك بالثانية فهي أدق وأصح علميا ، اذ أن الموطن الاصلي لهذه الشعوب هي شبه جزيرة العرب ، سيما بعد أن أصبحت كلمة (السامية) ذات مدلول (يهودي) وليس الا وخاصة في أوروبا وأمريكا .

العبرانيون - اصولهم وأوضاعهم العامة :

المنتشر في العالم اليوم، عن طريق المستشرقين، انهم (ساميون) وانهم من بني العمومة . ويوضح الكتاب أن أصولهم غير صافية ولا معلومة تماما فلا يمكن والحالة هذه ان يقرنوا مع الكنعانيين مثلا لان هؤلاء ذوو أصول عربية واضحة . وقد أصبح من الثابت اليوم بعد ظهور المكتشفات الحديثة ان جماعة (العبروي) أي « العبرانيين » هم عبارة عن خليط من :

- ١ - الجنس السامي : وهي الجماعات التي قدمت من الشمال وصحراء سورية ، ومصر بدليل ان قسما منهم يتميز بالانف الدقيق (السامي) .
- ٢ - الجنس الهندي الاوروبي : من الحثيين والحموريين وسواهم ، بدليل ان قسما منهم يتميز بالانف الضخم الاتنى (الجتي) .

وقد دلت الدراسات الحديثة والوثائق المكتشفة مؤخرا انهم ذوو أصول متنوعة جدا ومختلفة للغاية بحيث لا يمكن اطلاق اسم (الامة) عليهم ولا يمكن الاعتراف بهم كجماعة تنتسب الى جنس واحد . وحتى التوراة تصفهم دوما (بالغرباء) ولا تحدد لهم أصولا معروفة اذ تعمم ولا تخصص عندما تذكر (ان اصلهم من البرية) او من (الخلاء) او (القفر) . ويستشهد المؤلف بالاقتوال التالية للثقافة من المؤرخين وعلماء الآثار في تبيان الوضع

تجمعهم بهم وبها رابطة ما .

وعلى هذا ، جاءت دراسته من هذه الناحية دراسة علمية محضة لا مكان فيها لهوى في النفس، او لمناطفة هرتية ، او نزعة خاصة .

الاقوام التي أمت فلسطين (في قسمين) :

أولا : المستوطنون المستقرون : - وهم الذين خرجوا من شبه جزيرة العرب واستقروا في فلسطين - وأقدمهم العموريون حوالي عام (٢٥٠٠ ق.م) وأكثر ما استقروا في القسم الجبلي من فلسطين ، والكنعانيون حوالي عام (٢٥٠٠ ق.م) واستقر معظمهم في سهول وأغوار فلسطين ، واليبوسيون وهم بطن من الكنعانيين في القدس وما حولها. وقد تداخلت هجرات العموريين والكنعانيين الذين لم يغادروا فلسطين مطلقا - وهنا نجد تحيز المراجع الاجنبية تحيزا واضحا ، اذ لا تكاد نجد فيها ذكرا ولا ربطا للمسة الكنعانيين بالماضي والمستقبل - عكسها في ذلك عندما تتحدث عن العبرانيين فكأنهم فلسطين ، وكأنها فلسطين هم . وهجرة الكنعانيين الواسعة جعلتهم السكان الاساسيين في فلسطين حتى ان اقدم اسم عرفت به هو (ارض كنعان) . ويستشهد الكاتب بما يذكره المؤرخ اوريلي : (ان في حالة فلسطين ما يحمل على الاعتقاد بان أكثرية الفلاحين الحاليين هم أحفاد من جاء قبل الاسرائيليين) . كما اثبتت الجفريات ان مساكن الكنعانيين تشبه الى حد بعيد مساكن عرب فلسطين في المدن والقرى اليوم . ثم جاء الآراميون فكانت هجرتهم متأخرة عن الكنعانيين وقد اثبتت اسمهم من استيطانهم المرتفعات (آرام) . وبعدهم قدم العرب المسلمون في القرن السابع الميلادي كموجة جديدة تميزت عن سابقتها بدعوة دينية عالية ، فانتهت الاحتلال الفارسي والروماني وحررت اهل البلاد الاصليين وهم ذوو قرياهم ، وبقي الكنعانيون يشكلون سواد سكان فلسطين باندماجهم بالعرب المسلمين .

ثانيا : الدخلاء الغزاة : وقد قدموا من جهات متعددة واحتلوا فلسطين أو جزءا منها ثم جلوا عنها - وهم : العبرانيون والفرس واليونان والرومان والصليبيون والانراك وآخرهم البريطانيون ، واليوم الصهيونيون . ولن يكون مصيرهم خيرا من مصير من سبقهم .